

911-حديث عن البرادعي، والانتفاف الهائل من الجماهير حوله

تعتة الوفد

مقدمة:

نظرا لأن مقال الوفد (التعتة) الذي ينشر هنا كل يوم أحد، كان موجزا لتعتة الأسبوع الماضي عن الشارع السياسي، فضلت أن أنشر هذا الحديث الذي سوف ينشر في صحيفة أخرى كما رددت عليه حرفيا، وبنفس أسئلة الحررة التي وصلتني منها بالفاكس، فهو مكمل لحكاية البرادعي والشارع السياسي بشكل ما .

حديث عن البرادعي، والانتفاف الهائل من الجماهير حوله

س1: ما رأيك في شخصية (البرادعي) من حيث تصريحاته؟

ج1: لم أشاهد أحاديث ولقاءات البرادعي في التلفزيون، لكنني تابعت أغلب تصريحاته، ولا أحب أن أدلى برأي بصفتي المهنية، أنا أتكلم فقط بصفتي مواطن مصري يهمله خير مصر، فأقول:

هذا رجل مهذب ، يتمتع بدرجة عالية من كل أنواع الذكاء، الذكاء الأكاديمي، والذكاء الاجتماعي، والذكاء الدبلوماسي (دون الذكاء الفهلوي، الذي قد يشمل الخداعة السياسية)، وهو حسن النية، يجب وطنه، لم يخطر على باله مثل ما هو فيه الآن، مدعوا للترشيح رئيسا لأمة يجبها، من ناس يثقون فيه، لا أظن أنه طوال حياته كان من بين طموحاته أو أحلامه أن يكون رئيسا،

قد يصدق عليه القول المعروف: " ..لو عرضتُ عليّ أقبليها"، أو ربما يصدق أكثر عليه تحويل لشر البيت الذي يقول " أنته الرئاسة منقادة .." والذي حوَّرتُه إلى: ما يلي: "عرضت عليه الرئاسة محتاسة"،

ما بلغني هو أنه مواطن متميز أمين متحضر، "ليس عنده مانع" أن يجتم حياته بما يستطيع أن يقدمه لها أينما كان موقعه، ولو حتى كان هذا الموقع هو "كرسي الرئيس"

انتبهُتُ إلى دبلوماسيته الزائدة عن اللازم، ورفضتها، وهو يسمى الوضع في فلسطين "المشكلة الفلسطينية" ، وليس

إسرائيل، بما تمثله مباشرة من احتلال الأرض، أو اغتصاب الكرامة والأرزاق، و قتل الأبرياء، رجحت أنه ما زال متأثراً بمن عاشهم كل هذه السنوات (ومن عاشر القوم أربعين يوم إلخ)

س2: ماتعليقك على ما صرح به البرادعى أن شروط خوضه لانتخابات الرئاسية هي تغيير الدستور والاستعانة بوفد أجنبي لإشراف على الانتخابات؟

ج2: أظن أن هذا بديهى لأى شخص جاد، يدرس شروط الترشيح الخالية، ويعرف ظروف الانتخابات، وإن كنت أنبه على أنه لم يطلب "وفد أجنبي"، وربما كان التعبير "إشراف دولي"، أو شيء من هذا القبيل، وهذا حق بسيط لأى مرشح، وواجب طبعى لأى نظام لا يخاف مما يسمى الشفافية

س3: ما تفسيرك للتلفاف الهائل من الجماهير حول البرادعى؟

ج3: هناك التفاف حقيقى، لكنه ليس جماهريا تحديدا، ولا هو هائل جدا، إن أغلب من شاهدتهم يلتفون حوله بعد استقبال المطار بدوا لى من الصفوة المتكلمة جدا، وهى صفوة تميزمة مضحية مخلصه أمينة، لكنها صفوة، وليس جماهير الناس.

صحيح أن كل الفئات وكل الأعمار تقريبا كانت ممثلة بنسب متفاوتة في استقباله، كما أن ما وصلنى أن الوعى العام المتلهف على التغيير بما يخلخل هذا التجمد السلطوى الجاثم الفاشل جيلا بعد جيل حتى تصورت أن التوريث قائم بلا حاجة إلى ارتباط عائلى "جيتى"، هذا الوعى العام موجود موجود وسائد، لكنه لا يستحق أن يوصف بأنه التفاف جماهيرى، ثم إنه وعى متراكم عبر السنين فهو غير متعلق بشخص البرادعى بقدر ما هو متعلق بالأمل في أنه ربما آن الأوان للتغيير بعد طول انتظار، وهو وضع غامض بدا لى أنه يتغزل في "الرئيس المجهول" مثلما كان عبد الوهاب يتغزل في الحبيب المجهول "فين انت؟ ما اعرفشى!! مين انت؟؟ ما اعرفشى!! هذه هى كل الحكاية .

س4: صرح البرادعى في احدى الفضائيات بأن الدستور المصرى مهلهل ما تعليقك؟

ج4: طبعا الدستور المصرى بوضعه الخالى فيه عيوب كثيرة، ولا أظن أنه يصح أن نصف دستورا بأكمله أنه مهلهل، يمكن أن نعترض على مادة فيه أو بضعة مواد، أما أن يوصف بأنه مهلهل كله، فلا أظن أنه قصد ذلك، هو يعنى غالبا المواد المقيدة للترشيح، الوصية على الانتخابات، المقيدة للحريات، وأعتقد أن كل ذلك فعلا يحتاج إلى مراجعة حقيقية، وليس إلى مجرد ترقيع.

س5: ما رأيك فيما يحدث الآن من تزايد الاحتجاجات والاعتصامات في الشارع المصرى؟

ج5: هذه الاحتجاجات ليست علامة سياسية أيجابية دائما، هي غالبا تجمعات وصرخات فئوية، كوادرية، موقفية،

تصحيحية، أكثر منها احتجاجات ثورية، جماعية، احتجاجية نقدية، وأنا لا أرفضها ولا أتحفظ عليها، وإنما أنبه ألا نخذع بها، بديلا عن ما هو أعم، حتى لا نتوقف عندها.

يمكن أن تكون لها بعض الفائدة السياسية إذا نُجحت أن توصل للسلطات معنى أن الناس قادرين على الحركة، اليوم في اتجاه مصالحهم الفئوية المحدودة، وغدا من خلال الصالح العام، وهذه الأخيرة هي التحركات السياسية الحقيقية، إذا كان الأمر كذلك، فقد يكون مفيدا أن نرحب بها، وإن كنت أخشى أن يصل لأصحابها أن دورهم قد ينتهي عند الاستجابة لبعض مطالبهم تسكيننا، لا تغييرا.

س6: وهل تعتقد أن هذه الاحتجاجات والاعتصامات حقيقية أم مفتعلة لسبب ما؟

ج6: سواء كانت حقيقية أو مفتعلة، فالنتيجة واحدة، ثم من الذي يفتعلها؟ أليسوا هم أصحاب المصلحة، هذا سؤال يجاب عليه بمراجعة موضوعية لمطالب كل فئة على حدة، وليس في البحث الأمني لمن يقف وراءها، أو من يحركها، وكلام من هذا.

س7: بماذا تصف لنا الحالة النفسية التي يمر بها المصريون في هذه الفترة؟

ج7: أنا لا أميل إلى الإجابة على أسئلة من هذا النوع. لماذا نحشر صفة "النفسية" هكذا بداع وبغير داع ونحن نصف الحالة الشعبية، أو الحالة الجماعية، أو حتى الحالة الوجدانية الفردية المشروعة، الشعب غاضب، متحمل، حائر، منتظر، يكاد يتخلى عن الأمل، يصر على الاستمرار، يقول أحيانا ما عنده في الصحف أو في النكت أو في الشارع، وهو يلجأ للحلول الذاتية غالبا حين يفتقد دور القانون، وأيضا حين يفتقد حضور الدولة في كل مكان تقريبا، لماذا بالله عليك نختزل كل هذا إلى وصف "نفسى" يحمل تشخيصات خائبة، مثلما نقول إن الشعب عنده اكتئاب، يا صلاة النبي!! هل نوصى بأن تضاف مادة ضد الاكتئاب في الخبز المدعم، أم نوصى أن نضيف "منظم نفسى" للغضب مع المنظم العادى لأنابيب البوتاجاز (إن وجدت)

س8: ما رأيك فيما يحدث الآن من تزايد الجرائم العائلية في مجتمعنا؟

ج8: أنا لا أفهم أن يكون التحقيق عن البرادعى، ثم عن الحالة النفسية للشعب المصرى، ثم فجأة أفاجا بسؤال خارج السياق، مثل هذا السؤال، شئ أشبه بانتهاء الفرصة "بالمرّة"، بمناسبة أن الذى تخاوره الصحيفة طبيب نفسى، كما لو كان سؤالا: "على البيعة"، ما هذا؟ سؤال بالمرّة "ما يضرش"؟؟ أم ماذا؟

وبرغم كل ذلك، فإليك الإجابة :

الجرائم العائلية موجودة عبر التاريخ ، وفي كل بلاد

العالم، وليس إلى علمي أنها زادت بوجه خاص عند المصريين،
ولكى أعتف بذلك أريد إحصاءات مقارنة طولاً وعرضاً،
كما أذكرك أن الجرائم العائلية تكاد تتواتر في الأدب
أكثر من تواترها في الواقع المصري وغير المصري.
أم اننا نسينا الإخوة كرامازوف، وهاملت ..؟